الفصل السادس

أمريكا.. وكوبا..

وما صنع الحداد!! !!

جمعت المصالح المشتركة الولايات المتحدة الأمريكية وكوبا قبل ظهور الحركات الاستقلالية في كليهما.. فلطالما اقترحت الأولى شراء جزيرة كوبا في عديد من المرات.. وسرعان ما اكتسبت الولايات المتحدة الأمريكية مكانة نافذة اقتصادياً وسياسياً في هذه الجزيرة.. حيث كان لها نصيب الأسد من الاستثمارات الخارجية هناك.. كما أنها كانت تسيطر على مجموع الصادرات والواردات فيها.. وأيضاً كانت داعماً أساسياً لعلاقاتها السياسية.. ثم تدهورت العلاقات بشكل جذري عقب الثورة الكوبية عام ١٩٥٩ واتسمت بالكثير من الحساسية والتوتر[١].

مشكلة جوانتانامو

وبالرغم من التوتر الحادث في العلاقات بين الدولتين ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تدير قاعدة بحرية في خليج جوانتانامو في شبه جزيرة «جوانتانامو» التابعة لكوبا.. والتي لا تزال محل خلاف بين البلدين منذ استقلال كوبا عام ١٩٠٢.

وعلى مدار العقود اللاحقة على الثورة الكوبية.. وحتى اليوم يُنظر دولياً للبلدين باعتبارهما ألد الأعداء في الخريطة السياسية للعالم.. وكان للولايات المتحدة باعٌ طويل في التسبب لكوبا في العديد من المشاكل.. بعضها تطور للمواجهة العسكرية وأسفر عن سقوط الألاف من الضحايا كان لكوبا النصيب الأكبر منها.. وبعضها كانت مواجهات مخابراتية استهدفت في المقام الأول تصفية الثورة الكوبية.. واغتيال رمزها الأكبر والباقي «فيدل كاسترو»[٢].. بعد أن تمكنت من اغتيال رفيق دربه.. وكفاحه "أرنستو تشي

(١) في الوقت الحالي لا تقيم الولايات المتحدة الأمريكية أية علاقات دبلوماسية مع كوبا.. بل أنها فرضت حظراً اقتصادياً يحرم عليها التعامل مع المتاجرة والتعاون مع كوبا.. هذا وتتولى دائرة المصالح الأمريكية في هافانا مسألة التمثيل الدبلوماسي.. وتعادلها دائرة للمصالح الكوبية هناك في العاصمة واشنطن.. وكلا الدائرتين يتبعان للسفارتين السويسرية في البلدين.

(٢) نتحدث عن كاسترو باستفاضة في فصل (هؤلاء تحدوا الشيطان).

جيفارا" الثائر الأشهر في تاريخ الثورة في كل بقاع العالم.. والذي تحول بمرور الزمن إلى أيقونة[1] ثورية أسطورية.

عملية نورثوود

لعل من أبرز المواجهات بين الجانبين هو ما يعرف بـ "عملية نورثوود" وهي خطة عسكرية أمريكية سرية[2] وضعت من قِبل قيادة أركان الجيش الأمريكي سنة ١٩٦٢ ووافق عليها في حينه الرئيس الأمريكي كينيدي.

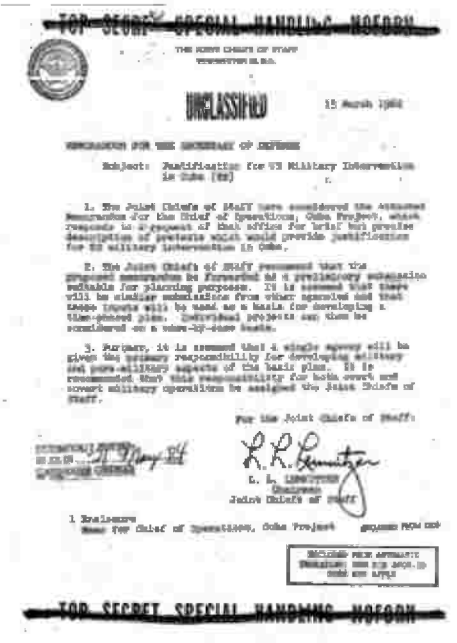
TOP SECRET - SPECIAL HANDLING - NOFORN

THE JOINT CHIEFS OF STAFF
WASHINGTON 25, D.C.

UNCLASSIFIED

15 March 1962

MEMORANDUM FOR THE SECRETARY OF DEFENSE

Subject: Justification for US Military Intervention in Cuba (U)

1. The Joint Chiefs of Staff have considered the Attached Memorandum for the Chief of Operations, Cuba Project, which responds to a request of that office for brief but precise description of pretexts which would provide justification for US military intervention in Cuba.

2. The Joint Chiefs of Staff recommend that the proposed memorandum be forwarded as a preliminary submission suitable for planning purposes. It is assumed that there will be similar submissions from other agencies and that these inputs will be used as a basis for developing a then-agreed plan. Individual projects can then be considered on a case-by-case basis.

3. Further, it is assumed that a single agency will be given the primary responsibility for developing military and para-military aspects of the basic plan. It is recommended that this responsibility for both overt and covert military operations be assigned the Joint Chiefs of Staff.

For the Joint Chiefs of Staff:

L. L. LEMNITZER
Chairman
Joint Chiefs of Staff

1 Enclosure
Memo for Chief of Operations, Cuba Project

DECLASSIFIED FOR AUTHORITY

TOP SECRET SPECIAL HANDLING NOFORN

إحدى وثائق المذكرة

فحوى هذه المذكرة هي خطة تقوم فيها الحكومة الأمريكية بضرب بعض مصالحها في الداخل والخارج وإلصاق التهمة بكوبا لحشد التأييد الجماهيري لغزو كوبا.. وكانت الخطة تحتوي على عدة اقتراحات كخطف أو تفجير طائرات ركاب أو تفجير قواعد عسكرية أمريكية وإلصاق التهمة بكوبا.

---

(١) الأيقونة هي كلمة دارجة تعنى الرمز الذي يتفاءل به الناس.

(٢) بعد فترة تكتم دامت أكثر من ٣٠ سنة تقريباً كشفت الوثيقة للعموم عن طريق جهود منظمة Freedom of Information Act في ١٩٩٨.

مذبحة خليج الخنازير

Bay of Pigs Invasion

تسميها المصادر التاريخية بعملية "غزو" ونراها نحن إحدى مذابح أبناء العم سام القاسية.. كانت محاولة فاشلة من جانب القوات التي دربتها وكالة المخابرات المركزية من الكوبيين المنفيين لغزو جنوب كوبا وقلب النظام على فيدل كاسترو.

البداية

بداية التخطيط لتلك الحادثة في ١٧ مارس ١٩٦٠ عندما وافق الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور علي اقتراح «C.I.A» بدعم المعارضة الكوبية ضد النظام الشيوعي الجديد في كوبا بزعامة كاسترو.. ويبدو أن الأمريكيين استبعدوا من توقعاتهم نجاح المعارضة في ذلك نظراً لتجاربهم السابقة في ذلك..

العملية Zapata

وقاموا بتدريب قوات المعارضة الكوبية بجواتيمالا.. وتم تشكيل ما يسمي باللواء ٢٥٠٦ وتم إعطاء اسم كودي للعملية هو Zapata وكلف مدير المخابرات الأمريكي آنذاك" ألن دالاس" بتولي مسئولية العملية.. ولكن أنباء تلك الخطة وصلت إلى الكوبيين عن طريق شبكة عملائهم السرية والمخابرات السوفيتية الـ K.G.B.

كانت تقوم العملية على إنزال قوات الكوماندوز التابعة لـ C.I.A وهي قوات مُشَكلة من المرتزقة المأجورين ومن العناصر المضادة للثورة الشعبية في كوبا

وقد تم تدريب هذه العناصر على أيد C.I.A في جواتيمالا وكانت هذه العملية تقوم على إنزال عدد كبير من هؤلاء الجنود في ترينيداد في الصباح الباكر.. ولكن جرى تعديل على هذه الخطة ليتم الإنزال في خليج كوتشينوس غربي ترينيداد ليلاً بسبب أن خليج كوتشينوس أقل تعداداً من ناحية السكان.. وأصغر مساحة من ترينيداد.. وكون المنطقة أكثر ملائمة لعمليات الإنزال.. وبحسب توقعات قادة الـ C.I.A فإن أعداداً كبيرة من المواطنين الكوبيين سيقدمون الدعم لقوات المرتزقة الأمريكية.. وأن دعم العملية سيأتي من الداخل والخارج على حد سواء.

كان مخطط العملية يقوم على البدء بضرب أهم القواعد الجوية الكوبية قبل يومين من عملية الإنزال بطائرات تحمل إشارة الطيران الحربي الكوبي.. ويقودها طيارون كوبيون.. وتوجه ضربة ثالثة لهذه القواعد الجوية في صبيحة يوم الإنزال بهدف شل حركة الطيران الكوبي.. وتمهيد الطريق للتدخل.. ومن ثم ضرب الجسور البرية والحديدية في هافانا والمناطق المجاورة.. فضلت أمريكا في تلك الفترة البقاء بعيدة عن أضواء العملية والتظاهر بأن العملية منظمة من قبل القوات المسلحة الكوبية وليست بتوجيه من الخارج.

كان من المفترض أن تنطلق الطائرات من «القاعدة» الجوية الأمريكية في «نيكاراجوا» وأن يتم التمويه لإنطلاقها أمام وسائل الإعلام.. وفي ١٥ أبريل بدأ الهجوم السابق للإنزال بالقاذفات الأمريكية B-26 على مطارات كوبا وأحياء الهافانا وسانتياجو والعديد من المناطق المجاورة بدت الغارة الأولى وكأنها نجحت في تحقيق هدفها كما ظن قادة العملية ولكن في الحقيقة قبيل العملية كانت قيادة الجيش الثوري في كوبا قد غيرت مواقع العديد من الطائرات إلى مطارات احتياطية.

رغم أن الطيارَين الذَين قاما بالغارة الأولى قد نفذا الخطة كما رُسمت لهما فبعد الغارة عادا إلى مطاري «كي ويست ميامي» والإدعاء بأنهما قد هربا من القوات الحربية الجوية الكوبية وانضما إلى القوى المعادية للثورة.

عناد كينيدي

ورغم إخفاق العملية في أولى غاراتها إلا أن الرئيس الأمريكي كينيدي لم يلغ خطة الإنزال.. بل أصدر قراراً باستمرار العملية.. وبدأ الإنزال من السفن المتواجدة على شواطئ كوبا:

- هيوستون..
- ليك تشارلز..
- ريو ايسكونديدو
- كاريبه اتلانتيكو..

بدأ الإنزال ليلاً واستمر حتى فجر ١٧ أبريل.. وبعد إنجاز الإنزال انتشر المئات من المرتزقة على الشواطئ.. واتجهوا إلى الداخل حيث تصدت لهم الميليشيات الشعبية التي قاومت بعنف في محاولة لمنع هذه المجموعات من التقدم وكسب الوقت لحين قدوم قوات الجيش الثوري.

قامت ٤ طائرات[١] بنقل ١٥١١ من عناصر المعارضة الكوبية المدربين جيداً وتم إنزالهم في خليج الخنازير على الساحل الجنوبي لكوبا وكان بحوزتهم طائرتي[٢] LCIs وبها تجهيزات وتعيينات للعملية.

بعد ساعتين من الإنزال قامت ٥ طائرات C-46 وطائرة C-45 بإنزال ١٧٧ مظلي من اللواء ٢٥٠٦ بمنطقة هور كواتا.. وفي الوقت نفسه تم إنزال مجموعة أخرى إلي منطقة جيرون لضمان السيطرة علي الطريق من سان بلاس حتي جيرون.. وتمكنت مجموعات التدخل من التغلغل لعدة كيلومترات داخل الجزيرة.. واستطاعت السيطرة على عدد من المواقع المهمة على الجزيرة.. ولكن

---

(١) هذه الطائرات حملت أسماء Houston Rio Escondido.. Caribe.. and Atlantico.

(٢) هذه الطائرات حملت أسماء تحمل أسماء Blagar and Barbara.

سرعة ودقة القيادة الرئيسية للقوات المسلحة الثورية في كوبا كانت أقوى.. إذ استطاعت إيقاف تقدم المرتزقة الأمريكان والاستيلاء على المواقع المحتلة من قبل هذه المجموعات.

أسلحة محرمة دولياً

وفي يوم ١٨ أبريل تم شن غارات جوية من ٦ طائرات B-26 ضد مواقع الميليشيا الكوبية.. واستخدمت خلالها القنابل والصواريخ والنابالم المحرم استخدامه دولياً.. وأحدثت إصابات عديدة تقرب من ١٨٠٠ إصابة.

وفي الساعة ٨ صباحاً كانت قدرات الميليشيا الكوبية تتزايد وتتدفق عليهم المدفعية والدبابات وعانت قوات اللواء ٢٥٠٦ من إصابات جسيمة وذلك أثناء محاولات الميليشيات الكوبية زحزحتهم نحو الشاطئ.

الهجوم

في يوم الهجوم في ١٩ أبريل تم القيام بآخر الغارات الجوية وسميت Mad Dog Flight من ٤ طائرات B-26 ولكن الكوبيون أسقطوا طائرتين منها وقتل ٤ أمريكيين..

ثم تم إسقاط طائرة B-26 أخرى في منطقة جيرون..

ومع ظروف غياب الدعم الجوي.. ونفاذ الذخيرة انسحبت قوات اللواء ٢٥٠٦ إلي الشاطئ.. وقامت سفن الدعم القريبة من الشاطئ بمحاولة إخلاء تلك القوات.. إلا أنها لم تتمكن من ذلك.. وانتهت بذلك عملية خليج كوتشينوس «أو خليج الخنازير» بالفشل الأمريكي الذريع.. واستطاع الجيش الثوري الكوبي أسر ١١٧٩ شخصاً من مجموعات الإنزال.. والاستيلاء على خمس دبابات ثقيلة «شيرمان».. وعشرات من الأسلحة الفردية.. وثمانية رشاشات ثقيلة.. والكثير من الرشاشات.. والأسلحة المضادة للطائرات.. وعشر سيارات نقل عسكرية.. وتم إغراق أربع سفن.. وإسقاط ١٢ طائرة قاذفة.. وبالتحقيق مع الأسرى تبين أنهم جميعاً من أنصار باتيستا الزعيم الكوبي السابق.. وصرحوا جميعاً بأن

الاستخبارات الأمريكية قد دربتهم.. وكان فشل العملية صدمة حقيقية للقيادة الأمريكية وللرئيس الأمريكي جون كينيدي ذاته.

ردود الأفعال

لم تنجح «C.I.A» بالتستر على اشتراكها في العملية فقد صرّح وزير الخارجية الكوبي «راؤول روا» في الجلسة السياسية الخاصة للأمم المتحدة:

«إنني اتهم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أمام الرأي العام العالمي بأنها شنت حرباً ضد كوبا من أجل أن تمتلك من جديد ثرواتها ومن أجل أن تحول كوبا مرة ثانية إلى تابع لها».

❖❖❖